

روح المعاني

هذا التجويز فلا ينبغي حمل النظم الجليل على ذلك وفي إرشاد العقلا لسلیم أن تجويز أن يكون الكل مقول القول مما لا يساعده النظم الكريم أصلا أما أولا فلأن ما قالوا هو الحكم بأنه سحر من غير أن يكون فيه دلالة على ما تعسف فيه من المعنى بوجه من الوجوه فصرف جوابه عليه السلام عن صريح ما خاطبوه به إلى ما لا يفهم منه مما يجب تنزيه التنزيل عن أمثاله وكون ذلك إعتراضا عن رد الإنكار السابق إلى رد ما هو أبلغ منه في الإنكار لا أراه يحسن الإلتفات هنا إلى قبول ذلك التجويز في كلام الله تعالى العزيز .

وأما ثانيا فلأن التعرض لعدم إفلاح السحرة على الإطلاق من وطائف من يتمسك بالحق المبين دون الكفرة المتشبهين بأذيال بعض منهم في معارضته عليه السلام ولو كان ذلك كلامهم لناسب تخصيص عدم الإفلاح بمن زعموه ساحرا بناء على غلبة من يأتون به من السحرة والإعتذار بأن التشبه بأذيال بعض السحرة لا ينافي التعرض لعدم إفلاحهم على الإطلاق لجواز أن يكون إعتقادهم عدم الفلاح مطلقا وتشبههم بعد بما تشبهوا به من باب تلقى الباطل بالباطل لا أراه إلا من باب تشبه الغريق بالحشيش وأما ثالثا فلأن قوله D : قالوا أجئتنا إلخ مسوق لبيان أنه عليه السلام ألقمهم الحجر فإنقطعوا عن الإتيان بكلام له تعلق بكلامه عليه السلام فضلا عن الجواب الصحيح واضطروا إلى التشبه بذيل التقليد الذي هو دأب كل عاجز محجوج وديدن كل معالج لجوج على أنه إستئناف وقع جوابا عما قبله من كلامه صلى الله عليه وآله تعالى عليه وسلم على طريقة قال موسى كما أشير إليه كأنه قيل : فماذا قالوا لموسى عليه السلام حين قال لهم ما قال فقليل : قالوا عاجزين عن المحاجة : أجئتنا لتلفتنا أي لتصرفنا وبين اللفت والفتل مناسبة معنوية وإشتقاقية وقد نص غير واحد على أنهما أخوان وليس أحدهما مقلوبا من الآخر كما قال الأزهري عما وجدنا عليه ءاباءنا أي من عبادة غير الله تعالى ولا ريب في أن ذلك إنما يتسنى بكون ما ذكر من تنمة كلامه عليه السلام على الوجه الذي شرح إذ على تقدير كونه محكما من قبلهم يكون جوابه عليه السلام خاليا عن التبكيت الملجئ لهم إلى العدول عن سنن المحاجة ولا ريب في أنه لا علاقة بين قولهم : أجئتنا إلخ وبين إنكاره عليه السلام لما حكى عنهم مصححة لكونه جوابا عنه وهذا ظاهر إلا على من حجب عن إدراك البديهيات وبالجملة الحق أن لا وجه لذلك التجويز بوجه والإنتصار لهما الفضول كما لا يخفى وتكون لكما الكبرياء أي الملك كما روي عن مجاهد فهو من إطلاق الملزوم وإرادة اللازم وعن الزجاج أنه إنما سمي الملك كبرياء لأنه أكبر ما يطلب من أمر الدنيا وقيل : أي العظمة والتكبر على الناس بإستتباعهم وقرأ حماد بن يحيى عن أبي بكر وزيد عن يعقوب يكون بالياء

التحتانية لأن التأنيث غير حقيقي مع وجود الفاصل .

في الأرض أي أرض مصر وقيل : أريد الجنس والجار متعلق بتكون أو بالكبرياء أو بالإستقرار في لكما لوقوعه خبرا أو لمحذوف وقع حالا من الكبرياء أو من الضمير في لكما لتحمله إياه وما نحن لكما بمومنين 78 أي بمصدقين فيما جئتما به أصلا وفيه تأكيد لما يفهم من الإنكار السابق والمراد بضمير المخاطبين موسى وهرون عليهما السلام وإنما لم يفرّدا موسى عليه السلام بالخطاب هنا كما أفردوه به فيما تقدم لأنه المشافه لهم بالتوبيخ والإنكار تعظيما لأمر ما هو أحد سببي الإعراض معنى ومبالغة في